جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

مقياس : فلسفة العلوم

المستوى : ماستر 1– فلسفة عربية و إسلامية .

تحليل النص الفلسفي لصاحبه فرانسوا جاكوب

نصوص فلسفية

"إن الطبيعة المعقدة للأجسام الحية يترتب عنها – هي نفسها – نوعان من الصعوبات: الأول يتمثل في أننا كلما حاولنا بلوغ الوحدات في أعماق العضوية، فإننا قد نخاطر بإتلافها وعرقلة نشاطها، وربما إيقافه. وعليه، يتعين إدخال التجريب على العضوية خطوة خطوة، وبكيفية تدريجية. أما النوع الثاني من الصعوبة، فيكمن في أن الظواهر التي تحدث داخل الأعضاء الحية المختلفة في الكائنات الحية لا تستقل عن بعضها البعض، (...) وعلى العالم الفيزيولوجي، إذن أن يسعى بواسطة التحليل التجريبي إلى تجزئة العضوية، وعزل مكوناتها، ولكن لا ينبغي أن يتصور هذه المكونات منفصلة عن بعضها البعض. (...)

المطلوب : أكتب مقالة تعالج فيها مضمون النص .

نموذج لكتابة مقالة فلسفية

مقدمة: مما لاشك فيه أن المعارف التي تطمح إلى تطبيق المنهج التجريبي، تريد من وراء ذلك الالتحاق بركب العلوم وبلوغ مراتبها، وهو المنهج الذي استخدمته أصلا العلوم التجريبية في المادة الجامدة كالفيزياء والكيمياء، والذي كان وراء نجاحها وازدهارها، وليس بالغريب أن بعض العلوم كعلوم المادة الحية أو البيولوجيا تحاول تقليد علوم المادة الجامدة في تطبيق المنهج التجريبي. لكن إذا كانت التجربة هي المقياس الأساسي لجعل العلم علما، فالمشكل المطروح: هل تخضع الظواهر الحية للتجريب بنفس الكيفية التي تخضع لها الظواهر الفيزيائية والكيميائية؟ بمعنى أدق: هل يمكن تطبيق المنهج التجريبي على الكائن الحي ؟

التحليل:

. موقف صاحب النص: يرى صاحب النص أن المادة الحية تخضع للتجريب كما هو الشأن في المادة الجامدة، لكن مع مراعاة خصوصيتها وبالتالي فالتجريب ممكن في البيولوجيا، وهذا ما أكده صاحب النص في قوله: (وبدلا من العمل على استثناء الكائنات الحية من الخضوع للقوانين التي تحكم المادة، على العالم الفيزيولوجي أن يحاول دراسة الظواهر التي تجري داخل العضوية الحية بالاعتماد على مناهج الفيزياء والكيمياء). إذن فالدراسة التجريبية على الكائن الحي مشروعة ومقبولة وممكنة التطبيق.

. الحجة والدليل: لقد برر صاحب النص موقفه بحجج وبراهين منها أن الظاهرة الحية تتميز بالتشابك والتكامل الوظيفي الأمر الذي يتطلب اتخاذ الاحتياطات وتوخي الحذر ومراعاة المرحلية والتدرج أثناء التجريب، وهذا واضح في قوله: (إن الطبيعة المعقدة للأجسام الحية يترتب عنها . هي نفسها . نوعان من الصعوبات: الأول يتمثل في أننا كلما..... وعليه يتعين إدخال التجريب على العضوية خطوة خطوة وبكيفية تدريجية). كما أن تعقد الظاهرة البيولوجية يرجع إلى صعوبة عزل مكوناتها عن بعضها البعض بالدرجة الأولى، لذلك يجب تجزئة العضوية وتطبيق خطوات المنهج التجريبي على الكائنات الحية كما هو موجود في العلوم الفيزيائية والكيميائية، حيث ساعد ذلك على تقدمها وتطورها ولكن مع مراعاة خصوصية الكائن الحي، وهذا ما أكده كلود بيرنار في قوله: (على البيولوجيا أن تأخذ المنهج التجريبي من العلوم الفيزيائية الكيميائية، لكن مع الاحتفاظ بظواهرها النوعية وقوانينها الخاصة).

. الصياغة المنطقية للحجة:

إذا كان التجريب في البيولوجيا ممكن فإنه يجب مراعاة خصوصيات المادة الحية

لكن التجريب في البيولوجيا ممكن

إذن يجب مراعاة خصوصيات المادة الحية

. نقد وتقويم الموقف: لقد أصاب صاحب النص في موقفه عندما بين بأن التجريب أمر ضروري في البيولوجيا بدليل أن العلوم البيولوجية عرفت تقدما كبيرا في العصر الحاضر بما أنجزته من أبحاث وما حققته من نتائج وذلك بفضل التزامها بمقتضيات البحث التجريبي. لهذا نؤكد على إمكانية تطبيق المنهج التجريبي على الظواهر الحية، لكن هذا يتوقف على معرفة طبيعة هذه الظواهر وخصائصها، والقوانين التي تحكمها، وما يظهر من عوائق من حين لآخر في ميدان البحث، فهذا لا يعود إلى الظاهرة، بل يرد إلى قصور وسائل البحث. وخير دليل على ذلك بحوث الاستنساخ فهذه البحوث تؤكد على إمكانية تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية، ولكن عند التطبيق يجب مراعاة خصوصية وطبيعة الكائن الحي.

الخاتمة: في الأخير يمكن أن نؤكد أن المنهج التجريبي هو المقياس المثالي لكل بحث يريد لنفسه أن يكون علميا أي موضوعيا تحترمه كل العقول البشرية، لكن العمل بهذا المقياس في ميدان الظواهر الحية يحتاج إلى معرفة خصائص وطبيعة هذه الظواهر من جهة وتهذيب مستمر من جهة أخرى، ولعل استمرار هذا التهذيب الميداني هو الذي مكن العلماء من فتح فن جديد يعرف بـ " أخلاقيات البيولوجيا ".

نصوص للتدريب (كتابة مقالة فلسفية)

النص 1:

الفلسفة و العلم

تحت رعاية الرياضيات صار من المناسب التحقق من الأسباب التي تشرف على تكرر الظواهر. إن المعرفة العقلانية لقوانينها يجب أن تعطي للإنسان القدرة على إثارتها على هواه أو على معارضتها وفق المصلحة التي يجدها في ذلك. إن الطبيعة المفرغة من أسرارها تصبح لعبة ميكانيكية بين أيدي الناس فالمهم هو أن يصبح هؤلاء " سادة الطبيعة و ملاكها "... إن تكريس النموذج الرياضي من أجل فهم معطيات الطبيعة يقوض الشعور الشعري المرتبط بها لقد قطع التحالف بالسم السيطرة فالمعرفة يجب أن تكون مفيدة عقلانية مجردة من المشاعر ومنتجة لما هو فعال اجتماعيا... إن حركة الفكر الذي يسعى لاختزال مجموع حركات العالم أو اضطرابات الوضع البشري في مجموعة من القوانين الموضوعية وفي تكرارات يمكن التنبؤ بها أخذت بالانطلاق و لن تكف عن ممارسة تأثيرها .

دافيد لوبوتون أنتربلوجيا الجسد و الحداثة

***

النص 2

التقدم التقني

قدم المنهج العلمي الذي مكننا من السيطرة على الطبيعة بفعالية متزايدة مفاهيم محضة و لكنه قدم أيضا مجموع الأدوات التي سهلت سيطرة الإنسان على الإنسان على نحو مطرد الفعالية من خلال السيطرة على الطبيعة فلقد أصبح العقل النظري رغم كونه يبقى محضا ومحايدا خادما للعقل العملي ولقد كان هذا الترابط مفيدا لكليهما أما اليوم فما تزال السيطرة قائمة وازدادت توسعا بفضل التكنلوجيا بما هي تبرر توسع السلطة السياسية واستيعابها لكل مجالات الثقافة.

إن التكنلوجيا في هذا العالم تعقلن أيضا افتقار الإنسان للحرية وتقيم البرهان على أنه يستحيل تقنيا أن يكون الإنسان سيدا على نفسه و أن يحدد نمط حياته الخاصة وبالفعل فإن نقص الحرية لا يبدو واقعة لا عقلانية أو واقعة ذات صبغة سياسية وإنما يعبر بالأحرى عن أن الإنسان خاضع لجهاز تقني يزيد من رغد الحياة ويزيد من إنتاجية العمل. إن العقلانية التكنولوجية لا تضع مشروعية السيطرة موضع اتهام وإنما هي بالأحرى تحميها وأفق العقل الأداتي ينفتح على مجتمع كلياني عقلاني لقد اتخذت حركية التقدم التقني عل الدوام محتوى سياسيا ولقد أصبح لوغوس التقنية لوغوس العبودية المستديمة وقد كان في الإمكان أن تكون قوة التكنلوجيا قوة محررة بتحويل الأشياء إلى أدوات و لكنها أصبحت عقبة في وجه التحرر بتحويلها البشر إلى أدوات .

هربرت ماركيز: الإنسان ذو البعد الواحد

***

النص 3:

"نشهد منذ بداية العصر الحديث تطورا لا مثيل له من قبل في المعارف التي تكوّن العلم والتي تتبنى علنا صفة العلم. ونقصد بالعلم هنا معرفة تكون صارمة وموضوعيّة وغير قابلة للشك وصادقة. و تتميز هذه المعرفة العلميّة عن كلّ الأشكال التقريبيّة، بل المشكوك فيها من المعرفة والمعتقدات والخرافات الّتي سبقتها، بقوة بداهاتها وبراهينها وحججها و بالنّتائج المذهلة التي توصّلت إليها، وهي نتائج قلبت وجه الأرض رأسا على عقب. ولكن من المؤسف أن هذا الانقلاب قد شمل الإنسان ذاته فإذا كانت المعرفة، الّتي هي فهم متزايد للكون، مكسبا لا شك فيه، فلماذا اقترنت هذه المعرفة بانهيار كلّ القيم الأخرى، وهو انهيار خطر لدرجة أنه يهدد وجودنا نفسه. ففي حين أن كلّ منتجات حضارات الماضي كانت مقترنة صعودا ونزولا وكأنها على توافق تام، شبيهة في ذلك بتعاقب الموج، ها نحن نشاهد قبالتنا ما لا أحد شاهده من قبل: الانفجار العلمي وقد اقترن بإفلاس الإنسان: هذه هي الوحشية الجديدة، وهي وحشية قد لا نتمكن هذه المرّة من تخطيها".

ميشال هنري " الوحشيّة"

***

النص 4

العقل التجريبي ليس من طبيعة الإنسان, يجب أن نميز بين التجريبي والعقلاني وغيره من أساليب التفكير, فالمناهج التجريبية لا تستثمر فقط في مجالاتها التقليدية (الظواهر الفيزيائية و البيولوجية ,(ولا تستعمل فقط في المجالات الإنسانية المستحدثة (علوم الإنسان), ولكن أيضا في عديد المجالات الحياتية: حقول الممارسة اليومية, التطبيقات الهندسية, البدائل والأطروحات الأخلاقية والسياسية حتى إن الحديث عن فلسفة تجريبية بات مشروعا اليوم و رغم نزوع هذا المنهج لإعلان سيادته على أغلب مجالات التفكير والعمل فإنه ما زال يفتقد من حيث نتائجه لليقينية, وتطبيقاته الواقعية تجرنا إلى استخلاص طبيعة الخطأ والاتفاقية التي تؤسسه . ومن هنا فالخاصية المميزة للباحث العلمي الأصيل هي الاندهاش إذ عليه أن يتساءل حول مدى صحة الإجابات المقبولة والحلول المتوفرة علميا . لكن النقد لا يكون نقدا إلا إذا كان مؤسسا . فإن كان تفسير ما مقبولا عند الأقدمين , فإن الدهشة وتحديدا وازع إبداع حقيقة جديدة يمثل ماهية وجوهر المعرفة العلمية .

يجب أن نعي بأن المباحث التجريبية , وإن كانت نورنا الأوكد لمعرفة الحقيقة الواقعية فإنها لا تقدر على الإجابة إلا على جزء محدود من التساؤلات الإنسانية ففي هذا العالم المعطى , يعيد العلم زرع شبكات نظامية تتحول بدورها إلى مستنقعات للجهل والخطأ للألم واليأس . فالعقل التجريبي يحوي داخله مشروعية حضور المبحث الميتافيزيقي و حضور القيم الأخلاقية والدينية , إنه يؤكد مطلب بول إلوارد :" اتركوني إذن أحكم حول ما قد يساعدني على الحياة " ...

جان فوراستييه شروط العقل العلمي ص 250 /251

***

النص 5

العلم والقيم

خلال ثلاثة قرون احتل العلم القائم على مبدأ الموضوعية مكانة في المجتمع , هذا في مجال العمل لا حياة النفوس و قد بنيت المجتمعات الحديثة على العلم وهي مدينة له بالثروة والقوة والقناعة بأن ثروات وقوى أكبر من ذلك بكثير ستكون غدا في متناول الإنسان إذ هو أرادها ولكن كما أن الاختيار الأول في التطور البيولوجي لنوع من الأنواع قد يقحم مستقبل ذرية كلها في طريق معينة وكذلك الأمر في اختيار الممارسة العلمية اللاواعية في الأصل إذ أنها قد ساقت التطور الثقافي في طريق ذات اتجاه واحد وتلك طريق كانت التقدمية العلمية في القرن التاسع عشر ترى أنها ستنفتح حتما على ازدهار عظيم للإنسانية على حين أننا نرى اليوم هوة الظلمات وحفرا أمام أعيننا ... إن العلم يعتدي على القيم لا بصورة مباشرة إذ أنه ليس حكما فيها وعليه أن يجهلها ولكن بصورة غير مباشرة حيث أنه يهدم كل الأنطلوجيات الخرافية التي تقيم عليها التقاليد الإحيائية من شعوب استراليا إلى

الجدليين الماديين صرح القيم والأخلاق والواجبات والحقوق والمحرمات... وعندئذ الإنسان الحديث أو بالأحرى يقف ضد العلم الذي يفسر الآن قدرته على التخريب لا تخريب الأجسام بل تخريب النفس ذاتها .

جاك مــونو : المصادفة و الضرورة

النص 6 :

ينبغي أن ننظر إلى حالة العالم الراهنة باعتبارها نتيجة لحالته السابقة وعلة لحالته اللاحقة. إن عقلا يسع علمه، في لحظة ما، كل القوى المحركة للطبيعة، والوضع المناسب للّكائنات التي تتألف منها – هذا إن كان في وسعه أن يخضع هذه المعطيات للّتحليل – إن هذا العقل قد يلم في نفس الصيغة بما في أكبر أجسام الكون ، وما في أخف الذرات من حركات ، فلا يبقى لديه شك في كائن ما، وقد يصبح المستقبل ماثلا أمامه كما الماضي . إن الفكر الإنساني ، وقد بلغ بعلم الفلك غاية الكمال ، يقدم عن هذا العقل صورة تقريبية أولية . فاكتشافاته في مجال الميكانيكا والهندسة، وما ينضاف إليهما من اكتشافات في الثقالة الكونية، مكنته من أن يفهم بنفس الصيغ التحليلية، حالات نظام العالم ، ما سبق منها وما لحق . وقد اقتدى الفكر الإنساني ، بتطبيق نفس المنهج على موضوعات أخرى من موضوعات معارفه ، إلى إرجاع الظواهر التي يلاحظها إلى قوانين عامة، وإلى توقع تلك التي تؤدي إلى انكشافها بالضرورة ظروف محددة. فكل هذه الجهود الرامية إلى البحث عن الحقيقة، تنزع إلى تقريبه باستمرار من العقل الذي ترسمنا ملامحه ، لكن أنى له أن يدركه ؟

– لابلاس

المطلوب: حلل النص فلسفيا مبرزا ما يلي :

ظروف كتابة النص.

الإشكالية التي يجيب عنها النص .

موقف صاحب النص من الإشكال المطروح.

التبرير.

موقفك من منطق صاحب النص.